Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على الأصل الذي إذا عالجته اتى على الأغصان كلها ، وهـو : الأياس من جميـع المخلوقين ان يكونوا يضروا أو ينفعوا، أو يعطوا أو يمنعـوا ، أو يحيوا أو يميتـوا ، فالزمه قلبك ، فإنه أصل الأصول ، ورأس الأمر وسنامه .

فـإن كنت مـريـداً صـادقـاً تحب النـظر في عـواقب الأمـور ، فـأغلق عن نفسك باب الطمع ، وافتـح لها بـاب الاياس ، وانفـرد لذلـك بارادتـك كلها ، وتجـرد في طلبه ، كـالذي ليس لـه من حوائـج الدنيـا كلها إلا حـاجة واحـدة ، وتعـزم عزمـاً صحيحاً عـلى أن تهب نفسـك لله في بقيـة عمـرك ، إن كنت تـراه لذلك أهـلاً ، سبحانـه وتعالى ، مـا أغناه عن أهـل السموات وأهل الأرضين ، وما أشد اضطرارهم اليه[1] .

فاجعل يا أخي نفسك كهيئة الأسير في أيدي أهل زمـانك أيـام حياتـك ، في اتباع مرضاة الله عز وجـل ، والتخلص من بلية العـز ، فإن الأسـير مملوك لا يملك ، ولا يـطمع أن يـظلم أحداً ، ولا ينصـر من ظالم ، ثم تجـد حلاوة طعم ذكـر الله ، ولذاذة المنـاجاة في عبـادة الله . . . وإنما قلت لـك : استخراج العـز وقـطعه عن قلبـك باليـأس من الناس ، لأنـه يردك الى الله ، ورجـوعك إلى الله سكـون قلبك عليـه ، وفي سكون قلبـك عليه الازديـاد من طاعتـه ، والوصـول الى خـاصية عبـادته ، وفي الـوصـول الى خـاصيـة عبـادتـه النـزول عنـد درجـة العبيـد ، وفي النزول عنـد درجة العبيـد اصابـة شرف العبـوديـة ، وفي اصـابـة شرف العبوديـة اكتساب القلب المـذلة ، المنـاقض للعدم أمـر يصدق عـلى جميع المـوجودات ، وحقيقـة الحق سبحانـه وتعالى لا تـوجد في شيء سـواه ، فـالعلم بكونه موجوداً ليس علماً بحقيقة المخصوصيـة . وأما علمنـا بكونـه ليس جوهـراً ولا عرضاً ولا جسـماً فهذا علم بعـدم هذه الأشيـاء ، وليس علماً بحقيقته ، لأن حقيقتـه ثابتـة متحققـة ، والسلب لا يكـون نفس الثبـوت ، فثبت بمجمـوع مـا ذكرنا أنه لا سبيل للعقول الى معرفة حقيقة الله سبحانه وتعالى .

---

(١) أي ما أشد حاجتهم الملحة إليه .